

يطيبة رسم للرسول

بطيبة - رسم للرسول ومعه
منير، وقد تعفوا الرسوم وتهمد
ولا تدمحي الآيات من دار حرمة
بها منير الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات، وبأقي معالم،
وربغ له فيه مصلح، ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يشعها، ويوقد
معالم لم تطمس على العهد أيها
أما البيات، فالأني منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهد،
وقبزا به وأراه في التراب ملجأ
ظلت بها ابكي الرسول، فاسعدت
غيون، ومثلاها من الجفن تسعد
تذكر آلاء الرسول، وما أرى
لها حصيا نفسي، فنفسى تبلد
مفجعة قد شفاها فقد أحمد،
فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أثر عشيقة،
ولكن نفسي بغض ما فيه تحمد
اطالت وقوفاً تذرف العين جهدا
على طلل القبر الذي فيه أحمد
قبورك، يا قبر الرسول، وبورك
بلاد نوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا،
عليه بناء من صفيح، منضد
تهيل عليه التراب أيدواعين
عليه، وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا علما وعلماء وزحمة،
عشية علوة الثرى، لا يوسد
وزاحوا بكرن ليس فيهم تبيهم،
وقد وفنت منهم ظهور، واعضد
يكون من تبكي السموات يومه،
ومن قد بكته الأرض فالتاس أكم

وهل عدلت يوما رزية هالك
رزية - يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم،
وقد كان ذا نور، يغور وينجد
يذل على الرحمن من يقتدي به،
وينقذ من هول الخزيان وينشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا،
معلم صديق، إن يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات، يقبل عذرهم،
وإن يحسنوا، قاله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمد،
فمن عنده تيسر ما يتشدد
فبيناهم في نعمة الله بينهم
دليل به تهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجيدوا عن الهدى،
خريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم، لا يلني جناحه
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبيناهم في ذلك النور، إذ غدا
إلى نورهم سهم من الموت مقصد
فاصبح محمودا إلى الله راجعا،
يبكيه جفن المرسلات ويحمد
وامست بلاد الحرم وحشا بقاعها،
لغنية ما كانت من الوحي تعهد
قفار أسوى مغمورة اللحد ضافها
فقيده، ينجيه بلاط وغرقه
ومسجده، فالوحشات لفقده،
خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت
بيار، وعرضات، وربغ، ومؤبد
فبكي رسول الله يا عين عبدة
ولا اعرفك الدهر دمعي يجمد

ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
على الناس منها سابغ يتعمد
فجودي عليه بالدموع وأغولي
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ومافقد الماضون مثل محمد،
ولا مثله، حتى القيامة، يفقد
اعسف وأوفى ذمة بعد ذمة،
وأقرب منه نائلا، لا ينكد
وابذل منه للطريق وتالد،
إذا صن معطاء بما كان يتلد
واكرم حيا في البيوت، إذا انتمى،
واكرم جدا ابطحيا يسود
وامنع ذرات، وأثبت في العلى
دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا،
وعودا غداة المزن، فالعود الغيد
رباه وليدا، فاشتتم تمامه
على أكرم الخيرات، رب ممجد
تناهت وضاة المسلمين بحقه،
فلا العلم محيوس، ولا الراي يفند
أقول، ولا يلقي لقولي غائب
من الناس، إلا عازب العقل مبعد
وليس مؤاني نازعا عن ثنائه،
لغلي به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره،
وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

حسان بن ثابت - شاعر الرسول «ص»

